

اثر الاغلال



تلك اللامبالاة هي ناتج ترسب القيم المريضة للحكومات التي لم تعنى على مدار عقود مضت الا بتغييب الوعي القومي والوازع الديني لدى جميع شرائح الشعب ليسهل لها الانقراض على سدة الحكم التي لم تكن يوما ملكاً للشعب، اذ انقسمت تلك الانظمة بين الديكتاتورية او التوريث.. او ”في بلدان اخرى“ تلجأ السلطات الحاكمة بتزييف ارادة الشعوب في انتخابات ابعدها ما تكون عن الشفافية.

لا يخفى دور المنظومات التي تستخدمها الحكومات اللقيطة للاطاحة بفكر الشعوب او في وعيها الثوري ; اذ غالبا ما تكون تلك الانظمة مصحوبة بادوات فكرية او مبدئية...

اما الفكري منها فهو ما يختص به الاعلام السلطوي اذ من المستحيل ان تعتمد تلك الحكومات على اعلام يمتلك ولو نسبة قليلة من الشفافية فتمسي وسائل الاعلام تلك عاملة على التغييب الفكري كليا او ضمناً

اما التغييب الكلي للفكر ; فذلك عن طريق بث المعلومات الكاذبة وتبرية المجرم وتخوين البريء وتصل الدرجة احيانا بذلك الاعلام الى الكذب الفج والصريح والمبالغ به اذ من الممكن جدا لوسائل الاعلام تلك ان تقنع البعض ان الثلج لونا اسودا

قد تلجأ وسائل الاعلام للكذب باستخدام وسائل عدة ابرزها يتمثل بالمطربين والممثلين ولكن اخطرها هو ما يتمثل بما يسمى ”الدعاة“ وخاصة الوسطيون منهم اذ من السهل على كثير منهم بيع الضمائر والعقول...

اما التغييب الضمني فذلك عن طريق بث السموم الفكرية للمجتمع العربي بشكل عام وهذا ما تبرع به

الانظمة العربية الموالية لهوليوود اذ نرى ان غالبية الفضائيات العربية تصب جل اهتمامها على التملص من مفاهيم الاخلاق والمروثة وتعنى عناية بالغة بما يصرف فكر الشباب الى السقوط والخلاعة. اما الادواة الميدانية فهي تعمل بموازاة الادوات الفكرية اذ تمهد الاولى للثانية بالكذب وتختتم الاولى عمل الثانية بالكذب ايضا فبعد تبرير القتل والقمع والغاء الاخر من الجهات الفكرية تبدا الجهات القمعية الميدانية بالعمل على قمع الفكر المخالف للسلطة الفرعونية وكانها تقول: " ما علمت لكم من إله غيري " -القصص 38-

بذلك تعمل السلطة القمعية الفكرية والميدانية يدا بيد خدمة للمصالح السلطوية بل وتلجا بعض الانظمة الى اشاعة الدعارة والمخدرات بما يصب في مصلحة "الباقى على الكرسي" ان عصورا من الظلام الفكرى كان لا بد لها ان تلقي بعبأ كبير على ثقافة الشعوب لذلك من الصعب جدا على حكومات انتقالية او "قبلا-ديموقراطية" ان تقوم بدون انشاء منظومات معالة فكرية شاملة تعيد الى الشعوب الحرية الحقيقية للفكر. وليس المقصود الحرية في القول او الكتابة ولكن الحرية في اعتقاد الفرد ما يود اعتقاده من دون املات خارجية او داخلي, أي باستقلال فكري تام.

وهنا اود الاشارة الى ما يحدث في مصر اذ يبدو المثال جليا في ما اتكلم عنه فبعد عهود من القمع الفكرى وسيطرة المظللين على الاعلام كان لا بد ان تخرج اصواتا مطالبة بقمع الحرية.... والثورة حتى. اذ لم يتحمل النظام المخلوع الاعباء التي كان يلقيها عليه الاعلام اذ كان بإمكانه ان يجيش كل اصحاب العقول الضعيفة عليه, وذلك لا يقتصر على الوضع المصرى بل نجد في سوريا من يصدق ادعاء النظام بامتلاك الجيش الحر للسلاح الكيمايى بل وانه قد استخدمه ايضا, وهذا كله يذكر بكذبة اخراج صدام حسين من "الحفرة". على كل حال ومع تشديد الخناق على الافكار البنائة والاعلام الصادق الى انه من سعى الى الحقيقة لابد ان يهتدي لها ولكن ما يعاب على الراى العام العربى هو التثاقل والاهمال في التعامل مع الوضع الراهن...

يبقى ان نقول: ليس هنالك بديل للقمع سوى الحرية, والعمالة ليست احدى الخيارات...

https://www.youtube.com/watch?v=_ympW44MPdg